

السياسة في مفهومها الكبير هي التلاقي
مع الحدث والتأثير فيه وليس محاولة
الالحاق به وتحمل نتائجه

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت: <http://www.lebanon-world.org>

موقف الأسبوع

سياسة اللاوجود

عبثاً تحاول فهم السياسة الخارجية اللبنانية من خلال مواقف الحكومة، فهي كالمياه النقية كيميائياً، دون طعم أو رائحة أو لون، أو كإناءٍ يمكن تعبئته بأي شيء. وإذا أردنا أن نقيّم ما نسمع من تصريحات للحكومة، لوجدناها فارغة من أي أولوية لبنانية، سواءً كان ذلك في الشكل أو المضمون.

يستغرب الدكتور سليم الحص إغفال يهودا باراك ذكر القرار ٤٢٥ في مواقفه التي تحدد أطر التفاوض. ولكن المنتبغ للسياسة اللبنانية الخارجية، في ما لو استطعنا تسمية ما تقوم به الحكومة سياسة خارجية، يمكنه أن يستغرب "استغراب الحص"، لأن ما أغفله باراك يعتبر تجاوباً مع لبنان وعدم إحراج له، ولو كان لدينا "حق الإطراء" كما للأشقاء لقدرناه على هذه اللياقة في الأداء الدبلوماسي.

ولربما أتى الرد على لسان باراك نفسه، عندما صرح للقناة الإسرائيلية الثانية، بان لبنان هو أحد المشاكل العالقة مع سوريا، أي بتعبير آخر، انه لم يعد مفاوضاً بل اصبح موضوع تقاوض، وهذا بالتأكيد ما قاومناه خلال تولينا مسؤولية الحكم واطلعنا الرأي العام عليه وعيناه بقولنا: "أنا نقاتل لنكون إلى طاولة المفاوضات وليس عليها". إن ربط المسارين في مفاوضات السلام، وعدم القبول بالتقدم على المسار اللبناني ما لم يحصل تقدم على المسار السوري في هذه المفاوضات، مسألة تتجاوز حدود صلاحية الحكم، لأنها مسؤولةً بسلامة الأرض وتنازل عن حق لا يمكن التنازل عنه، وبالتالي أن من يعتمد هذه السياسة يتحمل مسؤولية جسيمة نترك وصفها لرجال القانون.

وإذا كانت هناك قناعات توجب التنسيق مع سوريا، فلا يجوز إطلاقاً أن يتم ذلك على حساب لبنان دوراً وحقوقاً. وان كان ترابط المسارات أمراً سياسياً مرغوباً به في التفاوض على السلام النهائي، لتدعيم المواقف، فانه يصبح جريمة، إذا ما أدى إلى ترابط الحقوق أو المس بها لمصلحة أحد الأطراف، كما حصل لغاية الآن.

فتهميش لبنان ومنعه من المساهمة الفعلية في الحلول المرتقبة لقضايا المصيرية، والمتعلقة بتحرير أرضه وممارسة سيادته، يتخطيان المسؤولية المترتبة على الممارسة السياسية العادية إلى مسؤولية تجاوز الدستور وعدم الالتزام بالقسم الذي يؤديه رئيس الجمهورية عند توليه مهامه، وهذه مسألة لا تقبل الاجتهاد والتفسير.

إن سوريا تعرف ماذا تريد من السلام، وكذلك إسرائيل، فهل يعرف لبنان ماذا يريد؟

لقد غاب لبنان عن ممارسة السياسة الخارجية منذ فرض الوصاية السورية عليه، وكانت سلطاته المزعومة تكتفي دوماً بترداد عبارات موحى بها، كتلك التي ترددها الدمى المبرمجة، وتقضي جميعها برفض ما تعرضه إسرائيل، وما نخشاه اليوم، هو أن يوقع لبنان غداً ما يوحي به أيضاً، لانه لغاية الآن، لم يجرؤ على تحديد أهدافه من إنجاز عملية السلام، واما إذا كانت تعني له، عودة السيادة والاستقلال إلى كامل الأراضي اللبنانية.

العماد ميشال عون